JURNAL PENGAJIAN ISLAM

Jurnal Pengajian Islam
ISSN: 1823 7126
E-ISSSN: 0127-8002
2021, Vol. 14, Special Edition, Halaman 186-203

ختان الإ ث بين المفهوم الشرعي والمنظور الطبي

FEMALE CIRCUMCISION FROM SHARĪʿAH AND MEDICAL PERSPECTIVE

Phayilah Yama[1], Thuraya Mohd Said[2], Siti Zaleha Ibrahim[3], Suriani Sudi[4], Siti Azwanie Che Omar[5*]

[1*]Dr, Pensyarah Kanan, Fakulti Pengajian Peradaban Islam, KUIS. phayilah@kuis.edu.my
[2]Pensyarah, Academy of Islamic Studies (Nilam Puri), University of Malaya (UM). thuraya@um.edu.my
[3]Pensyarah, Pusat Pengajian Teras, KUIS. sitizaleha@kuis.edu.my
[4]Dr, Pensyarah, Fakulti Pengajian Peradaban Islam, KUIS. suriani@kuis.edu.my
[5]Pensyarah, Universiti Teknologi Mara (UiTM), Malaysia. sitiazwaie@uitm.edu.my

* Penulis Penghubung

Artikel diterima: 16 Nov 2020 | *Selepas Pembetulan: 12 Jan 2021* | *Diterima untuk terbit: 30 Jan 2021*

ملخص البحث

تسلط هذه الدراسة الضوء على قضية ختان الإ ث بين المفهوم الشرعي والمنظور الطبي مركزة على الحكمة من مشروعيته وحكمه الفقهي وفوائده من الناحيتين الشرعية والطبية. وتقام الدراسة من منطلق أن طائفة من الناس قرروا في منع الختان للإ ث – استنادا إلى أنه مجرد تقاليد للعادات الموروثة مما تؤدي إلى تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية، وتسبب أضرارا جسدية ونفسية تؤثر على حياة المرأة في المستقبل– ولم تميز بين الطريقة الصحيحة والصحية التي جاء بها الإسلام، وبين الطرق القاسية وغير الصحية التي تتبعها بعض المجتمعات في بعض بلدان العالم الإسلامي. وقد اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحليل الأدلة والأقوال والنصوص ذات العلاقة لموضوع. وخلصت الدراسة إلى أن لختان الأنثى آ ر إيجابية تعود النفع على المرأة –وعائلتها ومجتمعها. علاوة على أن تطبيق سنة الختان فيه إحياء لشرع ولسنة المصطفى صلى عليه وسلم، وفيه إعلاء لشعيرة العبادة السمحة وليس العادة القبلية القاسية.

الكلمات المفتاحية: الختان، ختان الإ ث، المفهوم الشرعي، المنظور الطبي، الختان الشرعي، الختان الفرعوني.

Abstract

This study sheds light on the concept of female circumcision from the sharīʿah and medical perspective by focusing on the wisdom of its legitimacy, jurisprudential judgment, and its benefits from both the sharīʿah and medical points of view. This study was conducted the calls for prohibiting the practice of female circumcision - based on the fact that circumcision is merely following inherited customs and traditions that lead to female genital mutilation and cause physical and psychological damage that affects a woman's life in the future - did not differentiate between the correct and healthy method that Islam brought as well as between the cruel and unhealthy methods Being practised in some Islamic countries. This study used the descriptive and analytical approach to analyses the evidence, opinions and texts related to the topic. The study concluded that female circumcision has positive effects that benefits women, her family, and her community. Moreover, the application of the Sunnah (Circumcision) implies an affirmation to Shariah and the Sunnah of the Prophet SAW and upholds the tolerant ritual but not the harsh tribal traditions.

Keywords: *Circumcision, Female Circumcision, Sharīʿah Perspective, Medical Perspective, Sharīʿah Circumcision, Infibulation.*

المقدمة

إن موضوع ختان الإ ث قد نقشت فيه بعض الناس، وظهر التباين الواضح في الآراء بين العلماء المتخصصين فضلا عن غيرهم. كما نجد انتشار هذا الأمر في بلاد المسلمين وعدم انتشاره في بلاد أخرى. وكذا اهتمام بعض المؤسسات الأجنبية والهيئات غير الإسلامية بهذا الأمر والمنع في بلاد الإسلام، ومحاولة عرضه على أنه جريمة بشعة تتعرض لها الفتاة دون وجه حق عدا الأضرار الجسيمة التي تلحق بها من جراء هذا الفعل. وسبب ظهور هذه المسألة هو اختلاف الفقهاء حول الحكم لختان الإ ث، وعدم تمييز عند بعض الأطباء والاختصاصيين بين طريقة الختان السني وغير السني (الفرعوني) الذي يستخدمها في كثير من بلدان العالم الإسلامي.

تعريف الختان

الختان لغة

ورد في لسان العرب (ابن منظور (د.ت): لسان العرب): خَتن الغلام والجارية يختنها ختنا، والاسم الختان والختانة، وهو مختون، وقيل الختن للرجال والخفض للنساء، والخِتانة: صناعة الخاتن، والختن فعل الخاتن الغلام.

وفي الصحاح (الجوهري (1982)): الخَتَان – بفتح الخاء – من الخَتن: كل من كان من قبل المرأة، مثل: الأب والأخت وهم الأَخْتَان. وفي معجم لغة الفقهاء (جي وقنيبي (1988)): الخِتان – بكسر الخاء – مصدر ختن يختن ختنا. والاسم: الخِتان والخِتانة فهو خاتن؛ موضع القطع من الذكر والأنثى. ومنه الحديث: (إذا التقى الخِتا ن فقد وجب الغسل) (البخاري (د.ت): صحيحه). وهما موضع القطع من ذكر الغلام وفرج الجارية. فالختان لغة لا يخرج عن معنى القطع.

الختان اصطلاحا: لا يخرج المعنى الاصطلاحي للختان عن معناه اللغوي وهو القطع. قال الحافظ (فتح الباري): الختان هو قطع بعض مخصوص، من عضو مخصوص(ابن حجر (د.ت): فتح الباري).

وقال النووي (روضة الطالبين: 180/10): الواجب في الرجل قطع الجلدة التي تغطي الحشفة حتى تنكشف جميع الحشفة، وفي المرأة يجب قطع أدنى جزء من الجلدة التي في أعلى الفرج.

وورد في الموسوعة الفقهية (موقع الدرر السنية الالكتزوني): الختان للذكر: قطع الجلدة الساترة للحَشَفة، وللأُنثى: قطع جزء من اللحمة المسماة لبَظر، والتي تقَع في أعلى الفرج فوق مخرج البول.

وفي معجم لغة الفقهاء (قلعة جي وقنيبي، ص 193): الختان في حق الرجل هو قطع جلدة القلفة. وفي حق المرأة هو قطع بعض جلدة عالية مشرفة على الفرج.

كما يطلق على ختان الإ ث مصطلحا أخر وهو: الخفض، أي قطع الجلدة فوق مجرى البول دون مبالغة في قطعها، دون استئصال، وسمي هذا لنسبة لهن (خفاضا) (جاد الحق (1994): فتوى الأزهر).

إذن ختان الأنثى هو قطع الجزء المستعلي من الجلدة التي تكون في أعلى فرج المرأة أعلى مدخل الذكر دون استئصالها كاملة (2017م: الجازي: ما حكم الختان).

مشروعية ختان الإ ث

إن تعالى كما خلق الخلق فإنه سبحانه تكفل بما يصلحهم في أمر دينهم ودنياهم، فأرسل لهم الرسل وأنزل الكتب ليدلهم على الخير ويحثهم عليه، ويعرفهم الشرَّ ويحذرهم منه. ولربما أمر الشرع مر أو نهى عن أمر آخر لم تظهر للناس حكمة الشرع من هذا الأمر أو النهي، فحينئذ يجب أن نمتثل الأمر ونجتنب النهي، ونتيقن كل اليقين أن في شرع الخير كل الخير ولو لم تظهر لنا الحكمة منه.

وأصل الختان في حق الذكر والأنثى مشروع في الإسلام، وهو من سنن الفطرة كما دل على ذلك قوله صلى عليه وسلم: (خَمسٌ منَ الفِطرةِ: الاستِحدادُ، والختانُ، وقصُّ الشَّاربِ، ونَتفُ الإبطِ، وتَقليمُ الأظفارِ) (رواه البخاري).

وقد وردت عدة أحاديث في ختان الإ ث بصفة خاصة. فعن شداد بن أوس رضي عنه يرفعه إلى النبي صلى عليه وسلم قال: (الْخِتَانُ سُنَّةٌ لِلرِّجَالِ مَكْرُمَةٌ لِلنِّسَاءِ) (رواه أحمد في مسنده). ومنها قوله صلى عليه وسلم للخاتنة: (إذا ختنت فلا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للبعل) (رواه أبي داود). وقوله: (إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج) (رواه الطبري). ومعنى "أشمي" قال ابن الأثير: الإشمام أخذ اليسير في خفض المرأة، أو اتركي الموضع أشم، والأشم المرتفع" ومنه شم الأنوف (المصدر السابق: ص 70).

فختان الإ ث مشروع لما يترتب عليه من مصالح منها: مزيد الطهارة والنظافة والتزيين وتعديل الشهوة، كما أنه مكمل للفطرة، وتتأكد مشروعيته عند الحاجة إليه، وخاصة إذا كان البظر قطعة لحم طويلة عند مخرج البول من المرأة، فاستطالته تزعج المرأة، ولا ترضي الزوج، وهذا ما بينه حديث الرسول صلى عليه وسلم للخاتنة (حسن، 2019: الختان بين الثبات).

فالختان مشروع في الإسلام، وحث الشرع على الختان سواء للذكور أو الإ ث لما فيه من فوائد صحية وآ ر وقائية كبيرة، وهو من ضمن الأحكام الشرعية التي ينفذها المسلم خضوعا لأمر ، وطلبا للأجر والثواب من عنده تعالى سواء تبين له الحكمة منه أم لا.

حكم ختان الإ ث

اتفق الفقهاء على مشروعية ختان الإ ث ولكن الخلاف وقع بينهم في حكمه الشرعي، هل هو واجب أم مستحب، وذلك على رأيين:

الرأي الأول: ختان الإ ث واجب

وأصحاب هذا الرأي هم الشافعية والقول عند الحنابلة. ومن أدلتهم في ذلك:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾ (النحل:123). والختان من ملته، وهو من الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن﴾ (البقرة:124). والابتلاء غالبًا يقع بما يكون واجبًا. وقد روي عن ابن عباس أنه قال: في هذه الآية ابتلاه لطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد. قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس. وفي الجسد تقليم الأظافر وحلق العانة والاختتان ونتف الإبط وغسل مكان الغائط والبول لماء (الحاكم، المستدرك الصحيحين: 292/3).

الدليل الثاني: عن ابن جريج قال: أخبرني عثيم بن كليب عن أبيه عن جده أنه جاء إلى النبي صلى عليه وسلم فقال: قد أسلمت، قال: (ألق عنك شعر الكفر)، يقول: احلق. وأخبرني آخر معه أن النبي صلى عليه وسلم قال لآخر: (ألق عنك شعر الكفر واختتن) (سنن أبي داود (د.ت)،

129/1). والأصل في الخطاب لأحكام التكليفية أنه يشمل الذكر والأنثى ولا يجوز تخصيصه أو تقييده أو الاستثناء منه إلا بدليل، ومن الأحكام الشرعية التي جاءت مطلقة غير مقيدة مسألة الختان، وهي مسألة دقيقة ليس من نصوص الشريعة أمر بها بصيغة قاطعة الدلالة على الوجوب، ولكنها مذكورة في خصال الفطرة التي أرشدت الشريعة إلى اعتبارها (فنجري (د.ت): ختان الإ ث).

الدليل الثالث: قول النبي صلى عليه وسلم: (إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل) (صحيح مسلم (د.ت): 186/1). وجه الدلالة: أن الحديث دل على أن المراد هو ذكر الختانين، أي ختان الزوج وختان الزوجة، فدل بذلك على أن المرأة تختن كما يختن الرجل (ابن رجب (د.ت): فتح الباري، ص372/1).

الدليل الرابع: حديث أم عطية أن رسول صلى عليه وسلم قال لخاتنة كانت تختن لمدينة: (إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي) (الطبراني (د.ت): الأوسط).

الدليل الخامس: جواز كشف العورة من المختون، وجواز نظر الخاتن، وكلاهما حرام، فلو لم يجب لما أبيح ذلك (ابن حجر (د.ت): فتح الباري،10/ 241).

الدليل السادس: في الختان إدخال ألم عظيم على النفس، وتعريض عضو من الجسد للتلف، وإخراج أجرة الخاتن وثمن الدواء من ماله، ولو لم يكن واجبا لما جاز ذلك (ابن القيم الجوزية (د.ت): تحفة المودود، ص 167).

الرأي الثاني: ختان الإ ث مكرمة أي مستحب أو سنة

وأصحاب هذا الرأي هم الأحناف والمالكية ورأي عند الحنابلة. ومن أدلتهم:

الدليل الأول: قوله صلى عليه وسلم: (الختان سنة للرجال مكرمة للنساء) (أحمد في مسنده).

الدليل الثاني: حديث الرسول ﷺ: (خَمسٌ منَ الفِطرةِ: الاستِحدادُ، والختانُ، وقصُّ الشَّاربِ، ونَتفُ الإبطِ، وتَقليمُ الأظفارِ) (البخاري في صحيحه)، فالرسول ﷺ قرن الختان لمسنو ت دون الواجبات.

الدليل الثالث: أنه قد روي عن الحسن البصري أنه قال: "قد أسلم مع رسول ﷺ الناس فما فتش أحدا منهم" (ابن القيم الجوزية، المصدر السابق).

الدليل الرابع: قول الشوكاني: والحق أنه لم يقم دليل صحيح على الوجوب، والمتيقن السنة إلى أن يقوم ما يوجب الانتقال عنه (الشوكاني (د.ت): نيل الأوطار، 1/ 137).

والأي الراجح لدينا أن الختان للإ ث واجب، بدليل حديث أم عطية أن رسول صلى عليه وسلم قال لخاتنة كانت تختن لمدينة: (إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي). يدل أن الرسول صلى عليه وسلم أمر الخاتنة لختن والخفض دون الانتهاك.

وهو أمر مشروع من محاسن الفطرة لضبط شهوة المرأة. ومن أشهر من قال بهذا الرأي من العلماء المعاصرين: فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، وفضيلة الشيخ حسنين مخلوف، والدكتور محمد سيد طنطاوي، والشيخ عطيه صقر، والدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ ابن ز، والشيخ ابن عثيمين (فنجري، المصدر السابق، ص27).

أنواع ختان الإ ث

النوع الأول: الختان السني

تتمثل عملية الختان الشرعي للإ ث بقطع جلدة القلفة التي تغطي رأس البظر. وهذا النوع هو الذي أمر به الرسول صلى عليه وسلم لأم حبيبة التي كانت صناعتها خفاض البنات، حيث قال لها صلى عليه وسلم: (أشمي ولا تنهكي)، أي: اتركي الموضع أشم (فتوى الأزهر، المصدر السابق ص9). وقال ابن القيم في معنى الحديث: الإشمام يكون من أعلى الشيء، والإنهاك اجتثاثه من أصله، ومعناه أن الخاتنة ينبغي عليها ألا خذ الجلدة بكاملها ولا تستأصلها؛ لأنه استئصال

للشهوة وذهاب لها. وكذلك أيضا لا تزك الجلدة، فشرع هذا لما فيه من اعتدال الشهوة عند المرأة (تحفة المودود ص192). وهذا النوع لم يكن ممنوعا من منظمة الصحة العالمية (WHO) (خالد (2012): ما لا تعلمه عن الختان).

ويكون ختان الإ ث مشروعا بمراعاة ضوابطه الشرعية، والتي تتمثل في أربعة أمور:

الأول: عدم تجاوز الإتمام على النهك، أي الاستئصال أو المبالغة في القطع التي تحرم المرأة من لذة مشروعة.

الثاني: أن يباشر هذا الختان الطبيبات المختصات وفق المعايير والقواعد الطبية المعتمدة. لا القابلات الجاهلات اللاتي يقمن لختان بطريقة همجية بعيدة عن الرحمة.

الثالث: أن تكون الأدوات المستخدَمة معقمة وسليمة. فلا يجوز استخدام الأدوات البدائية التي تسبب الألم للفتاة، ولا الآلات الملوثة التي تم استعمالها بصورة متكررة مع أكثر من فتاة.

الرابع: أن يكون المكان ملائما كالعيادات والمستشفيات والمراكز الصحية، ومراعيا لخصوصية الفتاة وحالتها النفسية. وليس في مكان غير مناسب، وأمام أنظار الجميع كما يحدث في عادات وأعراف بعض القبائل في بعض المناطق والأر ف (ر يعة (1432): خفاض الإ ث).

النوع الثاني: الختان الفرعوني:

يعرف الختان الفرعوني ن خذ فيه الخاتنة البظر كله مع جزء من الشفرين الصغيرين ومعظم الشفرين الكبيرين، وهو يعني إزالة كل الأعضاء التناسلية الظاهرة للمرأة مما يؤدي إلى تشويه كامل للفرج، وبعدها يتم خياطة الفتحة كاملة، وهو ما يعرف سم الرتق الذي يلحق آلاما مبرحة للمرأة ليلة زفافها وعند ولادتها. وفي كثير من الأحيان يحتاج الأمر إلى إجراء عملية جراحية، ويؤدي كذلك إلى البرود الجنسي، ويتسبب في مضاعفات طبية قد تفقد فيها المرأة حياتها أو صحتها أو قدرتها على الإنجاب (فنجري، المصدر السابق).

هذا النوع من الختان مخالف للسنة النبوية الشريفة، والذين يقومون بهذا الختان عادة هم أهل مصر والسودان وغيرهم من بلدان أفريقيا. وترجع تسميته بهذا الاسم إلى الفراعنة عندما تيقنوا من أنه سيأتي نبي اسمه موسى، لذلك قرروا القيام بختان كل الإ ث كليا وذلك لمنعهن من الانجاب، حتى لا تي نبي موسى عليه السلام، ومنذ ذلك الزمان يوجد بعض الأسر عند السودانين والمصريين يستخدمون هذه الطريقة في الختان والتي تتسبب في إعاقة الجهاز التناسلي للمرأة (خالد: المصدر السابق).

وهذا الختان يكون حد الطرق الآتية:

- استئصال جزء من البظر، وجزء من الشفرين الصغيرين.
- استئصال كل البظر وكل الشفرين الصغيرين.
- استئصال كل البظر وكل الشفرين الصغيرين وكل الشفرين الكبيرين.

ويظهر بهذا أن الختان الفرعوني يخالف الختان السني الذي لا تمس فيه أشفار فرج المرأة، لا الشفران الصغيران ولا الشفران الكبيران، لا من قريب ولا من بعيد (فنجري: ص5). يقول عبد ر بعة: بتمحيص رأي الطب في مسألة ختان الإ ث يظهر لنا أن الأضرار التي يتحدث عنها بعض الأطباء إنما تكون في حال الختان الفرعوني المخالف للسنة النبوية (ر يعة، المصدر السابق). والضجة المفتعلة ضد ختان الإ ث لا مبرر لها، لأن المضاعفات والمشاكل تجة عن مخالفة السنة النبوية واتباع الأهواء والعادات القبلية، وإجراء العملية بدون تعقيم ومن قبل غير الأطباء (خالد، المصدر السابق).

فوائد ختان الإ ث في المفهوم الشرعي:

إن ختان الإ ث الذي حث عليه شرع الإسلام يشتمل على فوائد صحية جليلة وآ ر وقائية كبيرة، نذكر منها:

أولا: تعديل الشهوة وتهذيب الميل الجنسي لدى المرأة

فالختان إنما شرع وأصبح من سنن المسلمين لما فيه من تهذيب شهوة المرأة. قال الشيخ علام نصار: "ختان الأنثى من شعائر الإسلام، وردت به السنة النبوية، واتفقت كلمة فقهاء المسلمين وأئمتهم على مشروعيته مع اختلافهم في كونه واجبا أو سنة، فإننا نختار في الفتوى القول بسنيته لنزجح سنده ووضوح وجهته، والحكمة في مشروعيته ما فيه من تلطيف الميل الجنسي في المرأة، والاتجاه به إلى الاعتدال المحمود (نصار (1951): ختان البنات). ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في معنى قول الرسول صلى عليه وسلم للخافضة (الخاتنة): {اشمي ولا تهتكي}: أي لا تبالغي في القطع، وذلك أن المقصود بختان الرجل تطهيره من النجاسة المحتقنة في القلفة، والمقصود من ختان المرأة تعديل شهوتها فإنها إذا كانت قلفاء كانت مغتلمة، شديدة الشهوة (ابن تيمية (د.ت): الفتاوى الكبرى، ص 273).

نيا: المحافظة على صحة الأعضاء التناسلية للمرأة

يشير العلماء إلى أن الطريقة السليمة لختان الإ ث تحقق مقصدا من مقاصد الختان وهو الحفاظ على صحة الأعضاء التناسلية للمرأة وعدم تعريضها للبكتير المسببة للأمراض الخطيرة. يقول ابن قيم الجوزية: وأما خفض المرأة (ختانها) فهو قطع جلدة في الفرج فوق مدخل الذكر ومخرج البول على أصل النواة، ويؤخذ من الجلدة المستعلية دون أصلها (تحفة المودود). وقد فسر الدكتور محمد نزار الدقر ن النواة هي البظر، والجلدة التي على البظر هي التي تقطع في الختان، والتي شبهها الفقهاء بعرف الديك والمسماة لقلفة، والتي تتجمع فيها مفرزات اللخن (مفرزات طن القلفة)، مثل ما يحدث في الذكر عندما تكون تلك القلفة مفرطة النمو، لذا أمرت السنة المطهرة زالتها (الدقر (2007)). ويقول الشيخ جاد الحق علي جاد الحق: ولعل تعبير بعض روا ت الحديث الشريف في ختان النساء نه مكرمة يهدينا إلى أن فيه الصون، وأنه طريق للعفة، فوق أنه يقطع

تلك الإفرازات الدهنية التي تؤدى إلى التها ت مجرى البول وموضع التناسل، والتعرض بذلك للأمراض الخبيثة، هذا ما قاله الأطباء المؤيدون لختان النساء (جاد الحق (د.ت)، الفتاوى).

لثا: المحافظة على الو م الجنسي بين المرأة وزوجها

فيتحقق بختان الإ ث أيضا الحفاظ على الو م الجنسي بين الزوجين أثناء المعاشرة الزوجية. يقول ابن تيمية رحمه : وإذا حصلت المبالغة في الختان ضعفت الشهوة فلا يكمل مقصود الرجل، فإذا قطع من غير مبالغة حصل المقصود عتدال (فتاوى ابن تيمية). وفي ذلك أيضا يقول الشيخ جاد الحق: هذا التوجيه النبوي إنما هو لضبط ميزان الحس الجنسي عند الفتاة، فأمر بخفض الجزء الذي يعلو مخرج البول، لضبط الاشتهاء، والإبقاء على لذات النساء، واستمتاعهن مع أزواجهن، ونهى عن إ دة مصدر هذا الحسن واستئصاله، وبذلك يكون الاعتدال فلم يعدم المرأة مصدر الاستمتاع والاستجابة، ولم يبقها دون خفض فيدفعها إلى الاستهتار، وعدم القدرة على التحكم في نفسها عند الإ رة. وأضاف قائلا: لأن هذا يهذب كثيرًا من إ رة الجنس لاسيما في سن المراهقة التي هي أخطر مراحل حياة الفتاة (فتوى جاد الحق).

رابعا: المحافظة على قيم العفة والصون والفطرة السليمة

و لختان أيضا تتجلى معاني الحفاظ على قيم العفة والصون والفطرة السليمة والحفاظ على التوازن الأخلاقي في المجتمع بحيث لا تنتشر الفواحش والرذائل ولا تعم الأمراض الجنسية الناتجة عن العلاقات المحرمة الخارجة عن الفطرة كالز والسحاق وغيرها. يقول ابن تيمية: والمقصود من ختان المرأة تعديل شهوتها فإنها إذا كانت قلفاء كانت مغتلمة، شديدة الشهوة. ولهذا يقال في المشاتمة: ابن القلفاء، فإن القلفاء تتطلع للرجال أكثر. ولهذا من الفواحش في نساء التتار ونساء الإفرنج ما لا يوجد في نساء المسلمين (فتاوى ابن تيمية).

فيتضح لنا مما سبق أن الشريعة أقرت ختان الإ ث لما فيه من الاهتمام بنظافة الأعضاء التناسلية للمرأة، وحفظها من الأمراض والالتها ت المؤذية والخطيرة، ومن ثم الحفاظ على عفتها

وطهارتها وتعديل شهوتها ما بين التفريط والإفراط مما يؤدي لتالي إلى دوام المودة الزوجية بينها وبين زوجها، كما يقي الختان المجتمع من الآفات الأخلاقية والجرائم الناتجة عنها.

فوائد ختان الإ ث في المنظور الطبي

بعد أن تبين لنا المفهوم الشرعي لختان الإ ث والحكمة من مشروعيته وبيان حكمه الفقهي يجدر بنا أن نرى هذه القضية من خلال المنظور الطبي، لا لكي نثبت به الحكم الشرعي، لأن الحكم الثابت شرعا لا يتوقف على رأي الطب ولا غيره، حيث إن هذه العلوم متغيرة ومتطورة، وقد يثبت الخبراء الطبية بعد فترة ما لا يقولون به الآن.

وقد أكدت ست البنات في ختان الإ ث في مقالتها: الختان لنسبة لنا في عالمنا الإسلامي قبل كل شيء هو امتثال للشرع لما فيه من إصابة الفطرة والاهتداء لسنة التي حضت على فعلها، وكلنا يعرف أبعاد شرعنا الحنيف وأن كل ما فيه لا بد أن يكون فيه الخير من جميع النواحي، ومن بينها النواحي الصحية، وإن لم تظهر فائدته في الحال فسوف تعرف في الأ م القادمة كما حدث لنسبة لختان الذكور، وعرف العالم فوائده وصار شائعا في جميع الأمم لرغم من معارضة بعض الطوائف له (علي، ختان الإ ث رؤية الصحية).

أولا: لم تثبت البحوث الطبية أي مخاطر لختان الإ ث وفق التوجيه النبوي

تقول آمال أحمد البشير: أن المنظمات الطبية والدراسات الاجتماعية لم تثبت وجود أي مخاطر للختان، وأن الختان الشرعي لم يكن ممنوعا من منظمة الصحة العالمية (WHO). وتضيف قائلة: وفق دراسات طبية واجتماعية فإن الحرب على الختان ليس لها أساس طبي صحيح، وفي دراسة غربية أعلن أطباء واختصاصيين أنه لا توجد أدلة تشير إلى مخاطر الختان وأن بعض الدراسات تي بنتائج متضاربة ولا يمكن الجزم على أساسها وأن بعض الدراسات تشير إلى وجود فوائد في الختان (نصار، ختان البنات).

وقد جاء في كتاب "العادات التي تؤثر على صحة النساء والأطفال" الذي صدر عن منظمة الصحة العالمية في عام 1979م ما تي: إن الخفاض الأصلي للإ ث (الختان السني) هو استئصال لقلفة البظر وشبيه بختان الذكور، وهذا النوع لم تذكر له أي آ ر ضارة على الصحة (خالد، المصدر السابق).

نيا: الختان يساعد على تنظيم الغريزة الجنسية لدى المرأة

تقول أماني حامد معلقة على حديث الرسول صلى عليه وسلم لأم عطية الخاتنة: (إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي، فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج): هذا التوجيه النبوي في ختان الإ ث إنما هو لضبط ميزان الحس الجنسي لدى الفتاة، فأمر بخفض الجزء الذي يعلو مخرج البول لضبط الاشتهاء مع البقاء على لذات النساء واستمتاعهن مع أزواجهن، وفيه نهي عن إ دة مصدر هذا الحس واستئصاله، وبذلك يتحقق الاعتدال، فلا يعدم المرأة مصدر الاستمتاع والاستجابة، ولم يبقها دون خفض فيدفعها إلى عدم القدرة على التحكم في نفسها عند الإ رة، فالختان يعدل شهوة المرأة، ويقلل من عوامل الإ رة في بدنها (حسن، المصدر السابق).

كما يؤيد محمد نزار الدقر عملية ختان الإ ث لاسيما في المناطق الحارة بقوله: نستطيع القول أنه في البلاد ذات الطقس الحار كصعيد مصر والسودان والجزيرة العربية وغيرها، فإنه يغلب أن يكون للنساء بظر م يزيد في الشهوة الجنسية بشكل مفرط، وقد يكون شديد النمو إلى درجة يستحيل معها الجماع، ومن هنا كان من المستحب استئصال مقدم البظر لتعديل الشهوة في الحالة الأولى، ووجب استئصاله لجعل الجماع ممكنًا في الحالة الثانية وهذا الرأي الطبي يتوافق مع رأي الجمهور من فقهاء الأمة الذين أوجبوا الختان على الرجال وجعلوه سنة أو مكرمة للنساء مصداقا لتوجيهات نبي الأمة صلى عليه وسلم (الدقر، المصدر السابق).

ويذكر الطبيبان نجاشي علي إبراهيم وأحمد محمد كنعان في الموسوعة الطبية الفقهية بعض أسباب الإقبال على الختان. ومنها: أن الأنثى إذا لم تختن وظلت قلفاء، كانت مغتلمة شديدة الشهوة، وتتطلع إلى الرجال أكثر، لأن تَرك ختانهما يشعل الغريزة الجنسية عندها، وقد يدفعها ذلك إلى الوقوع في المحرمات، ومنها انتشار الفواحش في نساء غير المسلمين ما لا يوجد في المسلمين، هذا إلى جانب الإفرازات التي تكون في هذا الموضع، مما يسبب رائحة كريهة. والنساء غير المختو ت

دائما مضطر ت وعندهن حدة في الطبع، وشرود في الفكر، وعصبية في المزاج (كنعان(د.ت): الموسوعة الطبية).

لثا: الختان يقي المرأة من الالتها ت المهبلية

يذكر حامد الغوابي ن الختان يتخلص من الالتها ت المهبلية: تتزاكم مفرزات الشفرين الصغيرين عند القلفاء وتتزنخ ويكون لها رائحة كريهة وقد يؤدي إلى إلتهاب المهبل أو الإحليل، وقد رأيت حالات مرضية كثيرة سببها عدم إجراء الختان عند المصا ت. والختان يساعد على تقليل الحساسية المفرطة للبظر الذي قد يكون شديد النمو – بحيث يبلغ طوله 3 سنتيمنزات عند انتصابه– وهذا مزعج للزوج، وبخاصة عند الجماع. كما يمنع ما يسمى بـ"نوبة البظر"، وهو تهيج عند النساء المصا ت بمرض الضنى (الغوابي، ختان الإ ث).

وبعد ذكر ما تقدم من أقوال الأطباء حول ختان الإ ث نجد أنها تتفق مع أقوال علماء الدين. يقول محمد علي البار: الختان الشرعي له فوائده، فهو اتباع لسنة المصطفى صلى عليه وسلم وطاعة لأمره خاصة وأنه من شعائر الإسلام، وفيه ذهاب الغلمة والشبق عن المرأة وما في ذلك من المحافظة على عفتها، وفيه وقاية من الالتها ت الجرثومية التي تتجمع تحت القلفة النامية (البار، 1994م: الختان).

ويمكننا أن نلخص الآ ر المشتركة المترتبة على ختان الإ ث حسب أقوال العلماء وآراء الأطباء فيما يلي:

1. تثبيت شرع وسنة المصطفى صلى عليه وسلم.
2. إعلاء شعيرة العبادة لا العادة.
3. طهارة ونظافة الأعضاء التناسلية للمرأة.
4. وقاية المرأة من الالتها ت المهبلية.
5. تهذيب الشهوة الجنسية لدى المرأة.

6. الحفاظ على العلاقة الجنسية بين المرأة وزوجها.
7. التأكيد على قيم الصون والعفة والطهارة والفطرة السوية.
8. حماية المجتمع من الرذائل الأخلاقية والجرائم الاجتماعية.

الخاتمة:

وفي الختام تؤكد هذه الدراسة أن في تشريع الختان للإ ث فوائد عديدة أسهب العلماء في ذكر أدلتها، وأيدها الأطباء لبحوث والدراسات العلمية. و لنظر في أقوال الفقهاء نجد أنهم قد اتفقوا على مشروعية ختان الإ ث ولكن الخلاف وقع بينهم في حكمه الشرعي، هل هو واجب أم مستحب، ولم يقل أحد علماء الأمة بعدم مشروعيته. ونجد أن الضجة المفتعلة ضد ختان الإ ث لا مبرر لها، لأن المضاعفات والمشاكل تجة عن مخالفة السنة النبوية السمحة –كما رأينا في طريقة إجراء الختان الفرعوني – واتباع العادات القبلية الوحشية دون مراعاة الجوانب النفسية للفتاة، وإهمال جانب النظافة والتعقيم، وإجراء الختان من قِبَل غير الأطباء الاختصاصيين في خارج المؤسسات الطبية المعتبَرة.

كما خلصت الدراسة إلى اتفاق أقوال الفقهاء مع آراء الأطباء حول الآ ر الإيجابية المنزتبة على ختان الإ ث – إذا طُبق وفق المعايير الطبية والتوجيهات النبوية — فختان المرأة يؤدي إلى وقايتها من الأمراض وضبط شهوتها وتلطيف العلاقة الجنسية بينها وبين زوجها، فليس هناك منفرات من الجماع إما بسبب الروائح الناتجة عن الالتها ت المهبلية للزوجة، ولا بسبب العيب الخلْقي والنمو الزائد في بظر المرأة. وعندما تكون المرأة المختونة متوازنة جنسيا ولا تهيجها مؤثرات الشهوة التي تنتشر في كثير من المواد المرئية والمسموعة والمقروءة – وبخاصة في مواقع التواصل الاجتماعي في زمننا الحاضر – نستطيع القول ن الختان يساهم في تقليل المشاكل الاجتماعية الناتجة عن التدهور الأخلاقي والاختلاط المبتذل والعلاقات المحرمة بين الجنسين.

المصادر والمراجع:

القران الكريم

الكتب:

البخاري، محمد بن إسماعيل. (2017). *صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول صلى عليه وسلم مع حاشية السهارنفوري وحاشية السندي*. ط. البشرى.

الجوهري. إسماعيل بن حماد (1982). *الصحاح*. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. الطبعة الثالثة.

محمد رواس قلعة وقنيبي، حامد صادق. (1988). *معجم لغة الفقهاء*. بيروت: دار النفائس. الطبعة الثانية.

الحاكم النيسابوري، أبي عبد . (د.ت). *المستدرك على الصحيحين*. دار الكتب العلمية: بيروت.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. (2015). *السنن*. تحقيق أبي تراب عادل بن محمد. الطبعة الأولى.

الشوكاني، محمد بن علي. (د.ت). *نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار*. دار الجبل: بيروت.

الطبراني، سليمان بن أحمد. (د.ت). *المعجم الأوسط للطبراني*. تحقيق طارق بن عوض. د. ن.

كنعان، أحمد محمد. (د.ت). *الموسوعة الطبية الفقهية*.

مالك، بن أنس بن مالك. (د.ت). *موطأ مالك*. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

مسلم، بن الحجاج. (د.ت). *المسند الصحيح*. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار الإحياء للنزاث: بيروت.

النووي، يحيى بن شرف. (د.ت). *روضة الطالبين*. د.ط.

ابن حنبل، أحمد بن محمد. (د.ت). *مسند أحمد*. د.ط.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). *لسان العرب*. دار صادر: بيروت. د.ط.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (د.ت). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. د.ط.

ابن رجب. (د.ت). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. دار ابن الجوزي: السعودية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (1971). *تحفة المودود حكام المولود*. مكتبة دار البيان: دمشق.

ابن عساكر، علي بن الحسن. (1989). *تبيين الامتنان لأمر لاختتان*. تحقيق مجدي فتحي السيد. دار الصحابة للنزاث: الطنطا.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1987). *الفتاوى الكبرى*. تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية: بيروت.

المجلة العلمية

ر يعة، عبد محمد. (1432). *خفاض الإ ث بين الفقه والطب*. المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية.

حسن، أماني حامد إبراهيم حسن (2019م): *الختان بين الثبات والتغير (رؤية تحليلية للاستراتيجية القومية 2016-2020)*. مجلة الانسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد العشرون.

فنجري، خالد شحاته. (د.ت). *ختان الإ ث دراسة فقهية مقارنة ورؤية طبية*.

الدقر، محمد نزار. (2007). *الختان بين موازين الطب والشريعة*. مقالة منشورة في موقع الألوكة بتاريخ 28 يونيو.

البار، محمد علي. (1994). *الختان*. دار المنارة للنشر والتوزيع: جدة. الطبعة الأولى.

المواقع الإلكترونية:

الحق، جاد الحق. (د.ت). *الموسوعة الكبرى للفتاوى*. موقع الدكتور أحمد كلحي.

الحق، جاد الحق. (1994). *فتوى الأزهر في الختان*.

خالد، اند . (2012). *ما لا تعلمه عن الختان الخفاض الفرعوني مخالف للشريعة ومدمر مستقبل الفتاة*. نشر في محيط 6. 9. 2012م. موقع مصرس: http://www.masress.com/moheet/434329.

الغوابي، حامد. (د.ت). *ختان البنات*. من مجلة لواء الإسلام عدد 7 و 10.

موقع الآلوكة: https://www.alukah.net/sharia/0/38501/#ixzz6Z8IxdOTw.

علي، خالد محمد. (د.ت). *ختان الإ ث رؤية طبية*. من موقع منظمة أم عطية الأنصارية على الشبكة: https://www.umatia.org/medicalviewbook.html

نصار، علام. (1951). *ختان البنات*. مجلة لواء الإسلام. العدد الأخير بتاريخ مايو. موقع دار المعرفة. ختان الإ ث https://www.marefa.org.

الدليل ـــــ لكتابة المصادر والمراجع

Reference - References for APA Style®
(Author-Date System)

REFERENCES

Abdelali, A. (2004). Localization in Modern Standard Arabic. *Journal of the American Society for Information Science and Technology, 55 (1)*, 23-28.

Abu Lughud, I. (1962). International News in the Arabic Press: A Comparative Content Analysis. *The Public Opinion Quarterly, 26 (4)*, 600-612.

Boudelaa, S. & W.D Marslen-Wilson. (2010). Aralex: A Lexical Database for Modern Standard Arabic. *Journal of Behavior Research Methods, 42 (2)*, 481-487.

Gehrmann, T. (2007). *Slang And Lexical Lexical Language Change: An Ad Hoc Corpus Analysis*. Munich: GRIN Publishing.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن

إبراهيم سعيد. (١٩٩٢). *تصحيح التاريخ الإسلامي*. (ترجمة) بدر المنير محمد نور. كوالا لمبور: مكتبة الفرقان.

ستيفن، كات. (٢٠٠٠). *الرحلة إلى الإسلام*. إسطنبول: مكتبة التراث.

المبارك، محمد فيصل. (١٩٧٦). *فقه العبادات*. كوالا لمبور: مكتبة الوطن.

هشام عبد الملك وعبد العزيز محمد ومروان عبد الملك. (٢٠١١). ـــــ *الأدب المقارن: مفاهيمه ومناهجه*. كوالا لمبور: دار النفائس.